

ومكرم عبید یعنی بهذه الكلمة البليغة الموجزة ، أنه « مسلم » من الناحية الوطنية أي من ناحية اللغة والتراث والعلاقات الاجتماعية والمصلحة المشتركة ، فهذه العناصر كلها خلقها الإسلام في الوطن العربي وجعل لها جذوراً في هذا الوطن ، وأصبحت ملكاً لجميع سكانه مسلمين أو مسيحيين ، وهذا هو الجانب الحضاري العام في الإسلام ، أو الجانب غير الديني ، أما الجانب الديني ، فهو ملك للمسلمين وحدهم ، وهنا يقول مكرم إنه « مسيحي ديناً » . وحتى اللغة التي يتعبد بها المسيحي العربي هي لغة عربية ، وهي التي يقرأ بها الانجيل ، كتابه المقدس ، فالمسيحي العربي يشترك مع المسلم العربي في هذا الجانب الحضاري من جوانب الإسلام ، ويفترق المسيحي العربي عن المسلم العربي بعد ذلك في الجانب الديني وحده .

وقد عبر الشاعر المسيحي اللبناني رشيد سليم الخوري عن جانب من هذا المعنى ، عندما دعا العرب إلى استخدام السلاح ضد الاستعمار الغربي ، كما فعل « محمد » في معاركه ضد المشركين ، ودعا الشاعر المسيحي أيضاً - في مواجهة الاستعمار - إلى ترك المبدأ المسيحي وهو « الله محبة » ، والمبدأ المسيحي الآخر « أحبوا بعضكم بعضاً » ، والمبدأ الثالث « من ضربك على خدك الأيمن أدر له خدك الأيسر » ، وغيرها من المبادئ النبيلة التي تقوم على التسامح والسلام والحب ، لأنها كلها مبادئ لم تعد تجدي في العالم المعاصر الذي يقوم على القوة أولاً وقبل كل شيء ،